رزق ذاتي ، لا في الزراعة أو الصناعة أو التجارة » . والنتيجة الحتمية بالطبع هي أنهم « سيحولون الى بروليتاريا رثة تزود الصناعات القذرة في مثلث أورن ـ سدوم ـ ديمونا [في النقب] بالأيدي العاملة » (المصدر نفسه) .

إلا أن قبيلة الظلام بل وعرب النقب كلهم يرفضون هذه العروض المقترحة عليهم ، ويعارضون أية عملية مصادرة لأراضيهم ، و « يرون فيها مساسا بحقوقهم الطبيعية » (هآرتس ، ١٣/٣/١٩٧٩) . والسلطات الاسرائيلية « ترفض من ناحيتها أن تغير من أسلوبها في حل مشكلة أراضيهم وتوطينهم » ، ولم يعد أمامها غير طريق واحد فقط وهو اجلاؤهم عن اراضيهم وتركيزهم بالقوة » (المصدر نفسه) . وهذا ما أكده بنيامين غور ـ أرييه ، في مقابلة تلفزيونية بقوله ان السلطات الاسرائيلية « سوف تلجأ الى استخدام القوة اذا لم ينصع البدو لأوامر الجلاء من تلقاء انفسهم حتى حزيران ١٩٧٩ » (الاتحاد ، ٢٧/٣/١٩٧٩) ، كما أن وزارة العدل الاسرائيلية « تعد قانونا جديدا يسهل على السلطات مصادرة الأراضي وطرد البدو » منها ، بينما تنظم السلطات في الوقت نفسه « عملية اجلاء شاملة تشترك فيها قوات الجيش الاسرائيلي والدوريات الخضراء وقوات حرس الحدود » (المصدر نفسه ، هآرتس ، ١٣/٣/١٩٧٩) . والنتيجة ، كما يبدو ، هي أن « العائلات الـ ٨٠٠ الأولى التي ستجلى بالقوة ، ستبقى دون مأوى إذ ليس من خيام لدى معظمها أو مسكن بديل ، كما لم يعد لها ذلك » . ويتم هذا على الرغم من ان اولئك البدو « هم مواطنون مخلصون للدولة ، والكثير من ابنائهم [الذين] خدموا ويخدمون في جهاز الأمن والجيش الاسرائيلي سيكونون في حالة من التذمر لا يمكن تصحيحها . [كما أن] هذه العملية الوحشية سوف تغطيها بالتأكيد وسائل الاعلام في البلاد وفي الخارج ، وستزيد من صورة اسرائيل السلبية كدولة متوحشة تمس بحقوق الانسان » (المصدر نفسه) . والأكثر من ذلك « سنخلق بأيدينا أوكار عداء ضد اسرائيل » (معاريف ، ٢/٣/١٩٧٩) ، اذ لا بد وأن « تتحول هذه القرى التي سيركز [البدو] فيها ، بعد اجلائهم بالقوة ، إلى « مثلث » عربي آخر يكون مع المستقبل بؤرة للتوتر والعمل التخريبي » (المصدر نفسه) . وبالاضافة إلى ذلك ، هناك « شائعات من مصادر موثوقة » تفيد بأن عرب النقب « سوف يقاومون اجلاءهم بالقوة وساعتهم الرملية تشرف على الانتهاء » (هآرتس ، ٢/٣/١٩٧٩) .

الدوريات الخضراء تتعجل التهجير

والى أن تنتهي المهلة الزمنية المحددة للبدء في اجلاء عرب النقب بالقوة ، تقوم « الدوريات الخضراء » ذات الممارسات شبه الفاشية ، التابعة لوزير الزراعة ارئييل شارون ، بارتكاب الجرائم الوحشية ضدهم وضد قطعانهم ومزروعاتهم لحملهم على الجلاء عن اراضيهم والقبول بمقترحات السلطات المعروضة عليهم . وقد وصلت هذه الاعتداءات الوحشية ذروتها يوم ٢٦/٣/١٩٧٩ ، حين شنت هذه الدوريات « أشرس هجوم لها على عرب النقب ... فداهمت بيوت عرب العطاونة قرب عراد ونهبت مئات رؤوس الماعز والمواشي وأحرقت خيام الأهالي ، واعتدت على الرجال والنساء والأطفال القاطنين فيها وأحرقت كذلك بالات القش التي تستخدم طعاما للمواشي » (الاتحاد ، ٣٠/٣/١٩٧٩) . وقد أكد عرب العطاونة ان هذا العدوان كان « أشرس عدوان عرفوه حتى اليوم » وأن رجال الدوريات الخضراء أظهروا وحشية لم يعرفوا لها مثيلا « خصوصا » حين اخلوا النساء والأطفال من الخيام قبل احراقها بعد أن « أبعدوهم عن سيارات نقل المواشي إلى مخزن هذه العصابة الهمجية في بئر السبع » (المصدر نفسه) . وكان قائد « الدوريات الخضراء » ، الون غاليلي ، وهو « موظف كبير في وزارة الزراعة » قد أمر رجاله بكل وضوح : « أريد عملية قصيرة وسريعة . أريد أن نختفي من المنطقة بأقصى السرعة » (هآرتس ، ٢٧/٣/١٩٧٩) . ولم تقف الأمور عند هذا الحد ، بل ان قائد « الدورية الخضراء » التي هاجمت بيوت عرب العطاونة توجه فور الانتهاء من العملية إلى مركز شرطة عراد بشكوى ضد عرب النقب لأنهم « يقومون برعاية المواشي في مناطق مغلقة » (المصدر نفسه) .

ومن ناحية أخرى ، عقدت « لجنة الدفاع عن حقوق عرب النقب » مؤتمرا صحفيا في بيت سوكولوف في تل أبيب ، يوم ١٤/٣/١٩٧٩ طالبت فيه باقامة « لجنة تحقيق برلمانية أو شعبية محايدة للتحقيق في قضايا عرب النقب وفي الجرائم التي يرتكبها رجال الدورية الخضراء ضدهم ، بغية اجبارهم على هدم بيوتهم والرحيل عن اراضيهم » (الاتحاد ، ١٦/٣/١٩٧٩) . وروى المشاركون في هذا المؤتمر للصحافيين « تفاصيل الاعتداء الذي قامت به هذه الدوريات على قبيلة الاعصم ، في ٢١/٢/١٩٧٩ ، باشتراك رجال الجيش الاسرائيلي » ،